الأميرة نازلى

كيد النساء

obeikan.com

obeikan.com

الأميرة نازلى

كان الخديوى عباس يتولى منصب "الكتخدانية" في عهد جده محمد على واشتهر بقسوة القلب والميل إلى إرهاق الرعية وهو ما حمل جده على توجيه اللوم إليه عدة مرات ، وحين ولى إبراهيم باشا ضاق ذرعا بقسوته فاضطر للهجرة إلى الحجاز حيث بقى هناك إلى أن توفى إبراهيم باشا وعاد عباس إلى تولى الحكم باعتباره أكبر الأبناء سنا .

كان أول شيء يفعله هو استبعاد مستشارى جده وعمه من الوطنيين والأجانب وحارب التعليم وأغلق معظم المدارس بسبب جوادين كان قد أهداهما إليه شريف مكة لابنه وكان اسمهما "الشعلوانى والأحمرانى" وبسببها أمر بإغلاق مدرسة الطب البيطرى وطرد الحكماء البيطريين من وظائفهم ونزع رتبهم ونياشينهم .

كان ضيق الأفق مختل العقل يسلب أراضى الفلاحين ويتصرف في أموال البلاد باعتبارها أمواله الخاصة فينفقها على الخدم والحشم والعبيد والغلمان والشمشرجية ويقضى معظم أوقاته بين جياده وكلابه ، أما نسائه فكان يجلدهن ويغرقهن في النيل ، وقد بنى خلال فترة حكمه التي لم تتجاوز الخمس سنوات ونصف العديد من القصور في أماكن بعيدة عن العمران .

وبسبب سلوكياته غير السوية قضى الخديوى عباس نحبه بمكيدة نسائية من عمته نازلى التي ألزمها القصر حتى يأتيها أمره بدعوى تآمرها عليه إثر وشاية من إحدى معشوقاته الروميات هي وعمه سعيد الذي ألزمه البقاء في سراى القبة بالإسكندرية ورضى سعيد بتحديد إقامته الجبرية ، ولكن معرفة نازلى الجديدة بعقلية ابن أخيها وإدراكها لخبله ولوثة عقله جعلها تغامر بالفرار بحياتها إلى الآستانة مع عدد من أفراد الأسرة .

علـم عباس بالأمر فشن عليهم حربا شعواء بدعوى عدم خضوعهم لـه وتآمـرهم علـيه وشـوه سمعـة عمـته واتهمهـا بالسقوط في علاقات مـريبة ، ورغـم مرور السنين ظلت نازلى تشعر بعدم الأمان والخوف على حـياتها مـن أن يطالهـا عـباس ويقـضى عليها ، ولم تجد وسيلة لتخليص نفسها من هذا الخوف سوى الخلاص من عباس نفسه .

علمـت نازلى أن عباس يسعى إلى التخلص من عمه سعيد ليتولى من بعـده ولـده "إبـراهيم إلهامـى" فـبدأت تفكـر في طـريقة تتخلص بها من عباس قبل أن يفعل ذلك وأن يتم ذلك في هدوء .

اشـتغلت ماكيـنة الكـيد النسائي حتى تفتق ذهنها عن فكرة جهنمية اسـتغلت فـيها عـشق عـباس للغلمان فأرسلت مملوكان من غلمانها إلى القاهـرة ليباعا في سوق الرقيق ، وكان المستهدف أن يراهما وكيل عباس وأتباعه ويأخذاهما إلى القصر وهو ما حدث بالفعل ، فلما رآهما عباس أعجب بهما وعهد إليهما بحراسته ليلا وبهذا يكون قد هيأ لهما الظروف لتنفـيذ الخطـة الـتي وضـعتها لهما عمته "نازلى" ، وأخذ المملوكان يدبران الأمـر بينهما حتى أتى دورهما في الحراسة ، وبينما كان أحد الغلامين لا يـزال في غرفة نوم "عباس" تلبية لرغبته اقتحم الثانى الغرفة واشتركا معا في قـتله وهـو علـى فراشـه دون أن يـتمكن من الاستغاثة أو الدفاع عن نفـسه ونزلا إلى الإسطبلات وطلبا جوادين بحجة قضاء حاجة لمولاهما ، ولم يـشك بهما السائس فسلمهما الجوادين ليفرا بهما إلى الآستانة وينالا مكافأتهما السخية من الأميرة نازلى .

* * *